

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

[67] مقدمة: آلت الخلافة إلى بنى العباس سنة 132 وكان " السفاح " أول خلفائهم. ثم مات فخلفه أبو جعفر المنصور، ليبقى في الخلافة اثنين وعشرين عاما (136 - 158). وطد فيها أركان الدولة العباسية، وأخضع الخارجين عليها في كل أرجاء " الإمبراطورية " فهي لم تعد دولة دينية كما دعوا لها منذ بنوا دعائهم من فاتحة القرن. ولم تصر " للرضا من آل محمد " كما كانوا يدعون. بل غصبوا حق أبناء علي، كما كان بنو علي عند قيامها عاجزين عن تولي السلطة. وكان أحقهم بها - وهو جعفر بن محمد - عازفا عنها، عارفا أن مهمة حياته هي تعليم المسلمين. وجرت الأمور مجراها الطبيعي للغالبين على السلطة، يطوون أزالعهم على الخوف والحقد والحذر. ويشرعون أسلحتهم في كل مكان للدفاع عن دولتهم. وكان ذوو القربى في طليعة الأعداء. فاستعرت الشحنة بين الأقرباء. ثم سالت الدماء. وجعفر الصادق، بعزوفه واستعلائه، بعيد عن المذابح. لكن بعده عنها، لا يقيه بطش خليفة حذر، متنمر، تدعوه إلى المواجهة الشرسة ما توسوس له هو أجسه مخافة أهل البيت وشيعتهم. وكان توفيق السماء حليف الإمام في مواجهاته، وإن بقيت الدولة على حذرهما، تنزل بأهل البيت العذاب والاسترهاب والحبس والقتل للخلاص منهم - مع التطاهر بالعدل فيهم، حتى تقطع دابرهم.
